سينما

كوثر بن هنية نحو الـ«أوسكار»

الواقع نواة واشتغاله سينمائيّاً متفاوت

قبل أيام، اختير «الرجل الذي باع ظهره»، الروائي الطويل الرابع للتونسية كوثر بن هنية، في اللائحة القصيرة لـ«أوسكار» أفضل فيلم أجنبي

نديم جرجوره

اختيار «الرجل الذي باع ظهره» (2020)، للتونسية كوثر بن هنيّة، في اللائحة القصيرة لجوائز «أوسكار» في فئة أفضل فيلم أجنبي (6 فبراير/ شباط 2021)، دعوة إلى استعادة بعض ملامح اشتغالاتٍ تحاول المخرجة، عبرها، تثبيت حيّز لها في المشهد السينمائي. تضمّ اللائحة القصيرة 15 فيلماً. الكلام يتردّد دائماً مع إعلان اللائحة سنوياً: هذه الأفلام غير مُرشّحة رسمياً. الترشيحات الرسمية تصدر في 15 مارس/ آذار 2021، وبعد 10 أيام تُعلن النتائج النهائية، وتُمنح الجوائز. هناك احتمالٌ للتأجيل، بحسب ما ستؤول إليه أحوال العالم، بسبب كورونا.

أفلامٌ مختارة في اللائحة القصيرة تمتلك سينمائيةً اشتغالاً أفضل وأهمّ من جديد كوثر بن هنيّة. هذا لن يحول دون مُشاهدة الفيلم العربيّ الوحيد الذي اختير في اللائحة. لكوثر بن هنيّة مسار يجمع السينمائيّ بحيوية اجتماع وعيشٍ وتبدّلات، في بلدها تونس. جديدها يخرج من بلدها إلى مزيج الهجرة السورية، بسبب الحرب والعنف والخراب، بقصّة حبّ منسوجة على مفردات فنّ حديث. الروائي الرابع هذا يختلف عن أفلامٍ روائية طويلة سابقة، بعضها يتفنّن في إلغاء كلّ حدّ فاصل بين الروائي والوثائقي. «شلاّط تونس» (2014) مثلٌ أساسيّ. «زينب تكره الثلج» (2016) يتخفّف قليلاً من وثائقيّته، من دون التحرّر المطلق منها. «على كفّ عفريت» (2017) يستعين بالوثائقيّ ما يُغذّي نصّاً يروي شيئاً من اللاحق على «ثورة الياسمين» (17 ديسمبر/ كانون الأول 2010 . 4 يناير/ كانون الثاني 2011)، مبتعداً عنها في الوقت نفسه.

استناد أفلامها إلى وقائع مختلفة جزءٌ من اشتغالها السينمائي. غليان مجتمعها حافزٌ لها على إنجاز أفلامٍ، تستلّ حكاياتها من أحوال أفرادٍ يعانون مَصاعب وتحدّيات، فتتحوّل قصصهم معها إلى معاينة أعمق لجماعة وبلدٍ. إصرارها على واقعية الحكايات يمنح أفلامها مصداقية وجماليات، رغم أنّ بعض اشتغالاتها مُصاب بارتباكات في الكتابة والمعالجة غالباً، وهذا نادرٌ. الوثائقي الأول، الوحيد لها كفيلم وثائقي متكامل، بعنوان «الأئمة يذهبون إلى المدرسة» (2010)، يعكس امتلاكها أصول مهنةٍ توثّق وقائع بلغة الصورة. للفيلم القصير في سيرتها السينمائية حضور، وآخر إنتاجاتها «بطيخ الشيخ» (2018) يُثبت براعتها في الاختزال الدرامي والتكثيف السرديّ، ويحول دون بهتانٍ أو خللٍ يحصلان، أحياناً، في أفلامٍ طويلة.

هذا كلّه منبثقٌ من استناد كوثر بن هنيّة إلى وقائع وقصص حقيقية. «شلاّط تونس» عن رجل يقود دراجة نارية ويُطارد نساءً يمشين سيراً على الأقدام، ويشطب أردافهنّ بموسٍ.

الأساسي كامن في الاشتغال ولبن هنية محطات أساسية فيه

«زينب تكره الثلج» يروي حكاية مراهقة، تجد نفسها أمام تحدّ صعب بعد وفاة والدها: عليها اختبار الهجرة رفقة والدتها، التي تستعيد حبّاً قديماً لها مع رجلٍ مهاجر إلى كندا. «القصّة حقيقية»: تعريفٌ بـ«على كفّ عفريت»، المأخوذ عن كتاب «مذنبة لكونها اغتُصبت» (ترجمة حرفية للعنوان الأصلي باللغة الفرنسية Coupable D'avoir Ete Violee)، لمريم بن محمد، صادر عام 2013: شابّة تونسية (28 عاماً) يغتصبها 3 شرطيين، بعد خروجها من سهرةٍ مع خطيبها، ذات مساء في سبتمبر/ أيلول 2012. ما يحصل لاحقاً يُشبه العيش في جحيم بلدٍ واجتماع مُصابين بذكورية قاتلة، وبانعدام أي تأثيرٍ إيجابيّ لثورةٍ تريد تغييراً جذرياً من دون القدرة على بلوغه.

السينما حاضرةٌ. التداخل البصري بين التوثيق والسرد الحكائيّ، رغم اختلاف حجم كلّ واحد منهما في كلّ فيلم، يؤكّد حساسية كوثر بن هنية إزاء تقليص المسافات بين الأنواع، من أجل السينما أساساً، ومن أجل سينما واقعية أيضاً. التفاصيل الحقيقية في «الرجل الذي باع ظهره» («العربي الجديد»، 6 يناير/ كانون الثاني 2021) قليلةٌ، فالفنان التشكيلي البلجيكي ويم ديلفوا (1965) معروفٌ باختباراته الفنية «المتطرّفة»، إذْ يستعين بأجساد أفرادٍ في اشتغاله، محوّلاً إياها إلى لوحات. أحد مانحي أجسادهم مشهورٌ بفن الوشم، يُدعى تيم شتاينر (1971). مع بن هنية، يُصبح «الرجل اللوحة» سورياً هارباً من بلده، في بداية «ثورة 18 مارس» (2011). رغم تأكيدٍ كهذا، لن يكون اعتقاله مرتبطاً بالثورة، بل بمناداته بها في قطار، تعبيراً عن حبّه لشابّة، يريدها زوجة له، لكنّ أهلها يُزوّجونها ديبلوماسياً يعمل في سفارة بلده في بلجيكا.

رغم أهمية الحكاية، يوصف «الرجل الذي باع ظهره» بالعاديّ، وبعض النقد يراه مرتبكاً، كتابة ومعالجة. مع هذا، تختاره «أكاديمية فنون الصورة المتحرّكة وعلومها» في لوس أنجليس في لائحة تضمّ إليه 14 فيلماً، بعضها أهمّ وأجمل وأعمق.

هذا غير أساسيّ، مع أنّ لـ«أوسكار» ثقلاً معنوياً يطمح إليه كثيرون. الأساسيّ كامنٌ في الاشتغال السينمائي، ولكوثر بن هنية فيه محطّات مهمّة.

كوثر بن هنية: وقائع تصنع سينما (باسكال لو سيغرْتان/ Getty)

وثائقيّ عن بريتني سبيرز

لا واحدة منهنّ تنجو فالنجاة مجرّد وهم

ماجدولين الشمّوري

لا جديد يُقدّمه الفيلم الوثائقي Framing Britney Spears، الذي أنتجته الصحيفة الأميركية «نيويورك تايمز»، حول محطات انهيار «أميرة البوب الصغيرة». لكنّه تأكيدٌ على أنّ النساء، في الأمكنة كلّها، يتوهّمن النجاة، لكنْ ولا واحدة منهنّ تنجو. جيمي سبيرز هو الوصي القانوني على ابنته منذ عام 2008، حين كانت في الـ26 من العمر، وشكّل انهيارها مادة دسمة لمُصوّري الـ«باباراتزي» ومُحبّي الفضائح. حالياً، تكافح سبيرز (39 عاماً) أمام القضاء الأميركي لإنهاء هيمنته على ممتلكاتها وأموالها، وحياتُها معلّقة بانتظار «خلاصها»، إذْ لن تُقدّم عروضاً غنائية طالما بقي في دوره هذا. في الوقت نفسه، تنشط حركة «حرّروا بريتني»، التي تطالب بإعتاقها، وتستمدّ نظرياتها المزعومة من «رسائل مبطّنة»، تستجدي بها سبيرز عبر حسابها على «إنستغرام».

يمرّ الوثائقيّ على هذه المحطات. تُغطّي «نيويورك تايمز» هفوة تركيزها على حركة «حرّروا بريتني»، باستضافة محامين عاينوا القضية عن قرب، والصديقة القديمة للعائلة فيليشا كولاتا. أكثر ما يصدم فيه الدور الذي لعبه الإعلام في تراجيديا فنانة تُربّح. حرفياً. من معاناتها. في الـ11 من عمرها، تُغنّي سبيرز في برنامج «البحث عن نجم (Star Search)». يسألها المقدّم إدْ ماكمان (1923 . 2009) إنْ كانت تواعد صبياً. ترد بـ«لا»، لأنّ «الرجال جميعهم لؤماء». في الـ17 من عمرها، يقول لها المقدّم إيفو نييهي: «موضوعٌ واحد لم نناقشه بعد، والجميع يتحدّثون عنه: ثدياك». في الفترة نفسها، تُسأل في مؤتمر صحافي إنْ كانت عذراء. في الـ22 من عمرها، تستجوبها ديان سوير عمّا فعلته (مؤكّد أنّها فعلت شيئاً ما) لتؤذي وتكسر قلب حبيبها السابق جستن تمبرليك، ثم تخبرها أنّ زوجة حاكم «ماريلاند» حينها هدّدت بإطلاق الرصاص عليها، وهذا «أمر مفهوم لأنّها أمّ قلقة على أطفالها». تحضر أيضاً في برامج المسابقات، حيث يتبارى المشاركون لذكر 10 من خساراتها: زوجها، وطفلاها، وشعرها... وعقلها. مَشاهد كثيرة تظهر فيها محاصرة بمُصوّري الـ«باباراتزي»، الذين كانت تتكئ عليهم ويتّكئون عليها، في عزّ صعود صحف الفضائح والنميمة، علماً أنّها واعدت واحداً منهم، وفقاً للبورتريه الأفضل عنها، الذي نشرته مجلة «رولينغ ستون» عام 2008. تُعرَض لقطات لطفلها في حضنها أثناء قيادتها السيارة، وأخرى لها وهي تدور حول منزل طليقها كيفن فيدرلاين، حين كانت تحاول رؤية ولديها اللذين حرمها القضاء منهما.

تلتقطها عدسات مُصوّري الـ«باباراتزي» وهي تحلق شعرها، ولاحقاً أثناء مهاجمتها سيارة أحدهم بمظلّة. يستعيد الوثائقي هذه المشاهد المُرهقة، وتغيب عنه مَشاهد أخرى، استغلّها الإعلام حين أعلن بريتني سبيرز مجنونة: خروجها للسهر مع باريس هيلتون (التي كانت تُلقّب سبيرز بالحيوان، لأنّها لا تفكر قبل أن تتصرف) ولينديسي لوهان؛ ظهورها بسروال تحتيّ أبيض عليه دماء دورتها الشهرية؛ حوامات القنوات التلفزيونية وجحافل المُصوّرين الذين هرعوا لتصوير انتحارها، قبل أن يخيب أملهم؛ المرّات الكثيرة التي باعها فيها مقرّبون لمجلات المشاهير طمعاً بالمال.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«نيويورك تايمز» توثّق فصولاً من انهيار أميرة الـ«بوب»

بريتني سبيرز: الرجال جميعهم لؤماء (ميكلانجلو دي باتّيستا/ Getty)

أفلام جديدة

■ Nomadland لكلوي زاو (الصورة)، تمثيل فرنسيس ماكدرموند وديفيد ستراثرن وبيتر سبيرز: تدور أحداث الفيلم في الفترة اللاحقة على الأزمة الاقتصادية التي هزّت أميركا وأوروبا عام 2008. خلالها، تخسر فِرْن (ماكدرماند) كل ما تملكه من مال وأشياء، ما يدفع تلك المرأة الستينية إلى القيام برحلة برّية في الغرب الأميركي، وعيش حياة تعتمد على التنقّل والإقامة في سيارتها.

■ Promising Young Woman لإمِرالد فنّيل (الصورة)، تمثيل كاري موليغان: بعد تعرّض صديقتها نينا لاغتصاب يقوم به زميلهما في المدرسة آل، ما أدّى إلى انتحارها، تتخلّى كاسّي عن دراسة الطبّ، وتعيش حياة بائسة في الملاهي الليلية بحثاً عن الانتقام، خصوصاً أن إدارة المدرسة وكذلك النظام القضائي لم ينصفا صديقتها.

■ Hamilton لتوماس كايل، تمثيل لين. مانويل ميراندا وورينيه إليز غولدسبيري (الصورة): فيلم موسيقيّ غنائيّ، يروي سيرة ألكسندر هاملتون، السياسي ورجل المال والأعمال والمثقف والضابط العسكري الأميركي (1757 . 1804)، عبر لقاءاته المختلفة والكثيرة، وتنقّلاته في المدن الأميركية.

6 «غولدن غلوب» لـ«مانك» فينشر

لوس أنجليس ـ **العربي الجديد**

رغم كورونا وشروطه القاهرة في العيش والعلاقات، يبدأ موسم الجوائز السينمائية في العالم، في الأيام القليلة المقبلة، بدءاً من هوليوود. في 3 فبراير/ شباط 2021، أُعلنت الترشيحات الرسمية لجوائز «غولدن غلوب»، التي ستمنحها «جمعية الصحافة الأجنبية في هوليوود» لأفلام سينمائية وأعمال تلفزيونية، في 28 فبراير/ شباط الجاري. منذ أيام، بدأت «أكاديمية فنون الصورة المتحرّكة وعلومها» في لوس أنجليس إعلان اللوائح القصيرة للأفلام المختارة للترشيحات الرسمية لـ«أوسكار» في الفئات المختلفة، علماً أنّ الترشيحات الرسمية ستُعلن في 15 مارس/ آذار 2021، والجوائز ستُمنح في 25 إبريل/ نيسان المقبل. في «غولدن غلوب»، يحصل «مانك» (131 دقيقة، تعرضه «نتفليكس» منذ 4 ديسمبر/ كانون الأول 2020) لديفيد فينشر على 6 ترشيحات رسمية: أفضل فيلم، للمنتجين فينشر نفسه وسِيان تشافن ودوغلاس أوربيانسكي؛ وأفضل إخراج لفينشر أيضاً؛ وأفضل ممثل لغاري أولدمان، الذي أدّى شخصية هرمان جاي مانكوفيتس، كاتب سيناريو «المواطن كاين» (1941) لأورسون ويلز؛ وأفضل ممثلة مساعدة لآماندا سايفريد، مؤدّية شخصية ماريون ديفيس، الممثلة التي تُصبح عشيقة ويليام هيرست، أبرز الشخصيات الإعلامية الأميركية حينها (ثلاثينيات القرن الـ20 وأربعينياته تحديداً)، التي يستوحي مانكوفيتس منها شخصية المواطن كاين؛ وأفضل سيناريو لجاك فينشر (والد ديفيد)؛ وأفضل موسيقى لأتيكوس روس وتُرنت رزْنُر.

بالأسود والأبيض، يكتفي «مانك» («العربي الجديد»، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2020) بالأشهر التي يُمضيها هرمان جاي مانكوفيتس في كتابة السيناريو، في منزل ريفي بعيداً عن العالم (بعد تعرّضه لحادث سير أدّى إلى كسر قدمه)، مع «فلاش باك» متكرّر لأحداثٍ وحالاتٍ وعلاقاتٍ سابقة، في مرحلة صعبة تمرّ بها الولايات المتحدّة الأميركية، خصوصاً بعد الانهيار الاقتصادي الكبير عام 1929، وآلية عمل الاستوديوهات الهوليوودية وسطوتها التي لم تتمكّن من «النيل» من ويلز نفسه، وصعود الشيوعية والاشتراكية، والعالم المخمليّ، والنقاشات السياسية وكيفية الإنتاج ومفهومه، وغيرها من التفاصيل التي ترافق سيرة مانكوفيتس، النزق والعصبيّ والسكّير.